# مَنْزِل يَأْوي الوَطْواط

تأليف: د. أنطوان م. الشرتوني

رسم: عامر مغربي

كانَتْ هُناكَ شَجَرَةُ سِنْدِيانٍ كَبيرَةٌ جِدًّا في وَسَطِ الغابَة. وكانَ يَعيشُ عَلى أَغْصانِها وَطْواط. وكانَتْ تَعيشُ أَيْضًا عَصافيرُ كَثيرَة. كُلُّ عائِلَةٍ في عُشِّها.

في أَحَدِ أيّامِ فَصْلِ الخَريف، اسْتَيْقَظَتِ العَصافيرُ عَلى أَصْواتِ مَطارِق، وَطارَتْ كُلُّها خائِفَة.

«ماذا يَحْصُلُ هُنا؟»،

صَرَخَ عُصْفور.

«إنَّها أَصْواتُ مَطارِق، رُبَّما سَتُقْطَعُ الشَّجَرَة»، أَجابَ الوَطْواط.

«رُبَّما يُريدُ الحَطّابونَ خَشَبَ هذه الشَّجَرَةِ لِلتَّدْفِئَةِ خِلالَ الشِّتاء»، أَضافَ عُصْفورٌ مَذْعور.

حَزِنَتْ حَيَواناتُ الغابَةِ جِدًّا عَلى العَصافيرِ الَّتي ذَهَبَتْ في كُلِّ اتِّجاهٍ تَبْحَثُ عَنْ شَجَرَةٍ أُخْرى لِتَسْكُنَ فيها.

أَمّا الوَطْواط، فَلَمْ يَعْثُرْ عَلى سَقْفٍ يَحْميه. لِذَلِكَ قَرَّرَ البَحْثَ عَنْ مَنْزِلٍ دافِئٍ يَأْويهِ خِلالَ أَيّامِ الشِّتاءِ الباردَة.

في اليَوْمِ التّالي، بَعْدَ غُروبِ الشَّمْس، التَقى الوَطْواطُ الثَّعْلَبَ الَّذي قالَ لَه: «عَرَفْتُ أَنَّكَ تَبْحَثُ عَنْ مَنْزِلٍ يَأْويكَ في فَصْلِ الشِّتاء، أَهْلًا وسَهْلًا بِكَ في وِجاري*».

فَكَّرَ الوَطْواطُ بِما قالَهُ الثَّعْلَبُ ثُمّ قال: «أَشْكُرُكَ يا صَديقي، لَكِنَّني لا أَسْتَطيعُ تَمْضيَةَ الشِّتاءِ تَحْتَ الأَرْضِ في مَنْزِلِك، سَأَشْعُرُ بِانْزِعاج. وكَما تَعْلَم، أَنا أَنامُ وأَرْجُلي مُعَلَّقَةٌ ورَأْسي إلى أَسْفَل. لِذَلِك، إنَّ مَسْكَنَكَ لا يُناسِبُني».

التَقى الوَطْواطُ السِّنْجابَ الَّذي اقْتَرَحَ أَيْضًا اسْتِقْبالَ الوَطْواطِ في بَيْتِه. فَقالَ لَهُ الوَطْواط: «شُكرًا لَكَ أَيُّها الصَّديق. لَكِنَّ مَنْزِلَكَ في جِذْعِ الشَّجَرَة، وهو بارِدٌ جِدًّا. لَدَيْكَ ذَيْلُكَ يُدَفِّئُكَ أَيّامَ البَرْدِ القارِس، أَمّا أَنا فَلا ذَيْلَ يَلُفُّ جَسَدي ويُدَفِّئُني. وكَما تَعْلَم، أَنا أَنامُ وأَرْجُلي مُعَلَّقَةٌ ورَأْسي إلى أَسْفَل. لِذَلِك، إنَّ مَسْكَنَكَ لا يُناسِبُني».

*الوِجار: بَيْتُ الثَّعْلَب.

قالَتْ نَحْلَةٌ لِلوَطْواط: «عَرَفْنا أَنَّكَ تَبْحَثُ عَنْ مَنْزِلٍ. سَأَكونُ مَسْرورَةً إذا أَمْضَيْتَ الشِّتاءَ مَعَنا في القَفير».

ضَحِكَ الوَطْواطُ لِاقْتِراحِ النَّحْلَةِ وقالَ لَها: «أَشْكُرُكِ أَيَّتُها النَّحْلَة، لَكِنَّ قَفيرَكِ صَغيرٌ جِدًّا. وكَما تَعْلَمين، أَنا أَنامُ وأَرْجُلي مُعَلَّقَةٌ ورَأْسي إلى أَسْفَل. لِذَلِك، إنَّ مَسْكَنَكِ لا يُناسِبُني».

سَمِعَ الوَطْواطُ سَمَكَةً تُناديهِ مُقْتَرِحَةً عَلَيْهِ أَنْ يُمْضي فَصْلَ الشِّتاءِ في البُحَيْرة.

ابْتَسَمَ الوَطْواطُ لِما قالَتْهُ السَّمَكَةُ وقالَ لَها: «أَشْكُرُكِ، لَكِنَّني حَيَوانٌ طائِر، أَعيشُ في الهَواءِ لا في الماء. ولا أَسْتَطيعُ أَنْ أَعيشَ مَعَكِ في البُحَيْرَة. وكَما تَعْلَمين، أَنا أَنامُ وأَرْجُلي مُعَلَّقَةٌ ورَأْسي إلى أَسْفَل. لِذَلِك، إنَّ مَسْكَنَكِ لا يُناسِبُني».

ثُمَّ رَأى الوَطْواطُ جارَتَهُ السُّلَحْفاة، فَقالَتْ لَه: «مَرْحَبًا أَيُّها الوَطْواط! أنا أَعيشُ مُخْتَبِئَةً بَيْنَ الشُّجَيْراتِ في الغابَة. وُجودُكَ قُربي سَيُفْرِحُني».

شَكَرَ الوَطْواطُ السُّلَحْفاةَ ورَدَّ قائِلًا: «أُفَضِّلُ أَنْ أَعْثُرَ على مَنْزِلٍ يَحْميني مِنْ زَخّاتِ المَطَر. أنتِ لَدَيْكِ دَرَقَتُكِ* تَحْميكِ مِنَ البَرْد، أمّا أَنا فَلا دَرَقَةَ حَوْلَ جَسَدي. وكَما تَعْلَمين، أَنا أَنامُ وأَرْجُلي مُعَلَّقَةٌ ورَأْسي إلى أَسْفَل. لِذَلِك، إنَّ مَسْكَنَكِ لا يُناسِبُني».

*الدَّرَقَة: غِطاءٌ مِنَ العَظْمِ يُغَطّي جِسْمَ السُّلَحْفاة.



بَعْدَ جَوْلَتِهِ اللَّيْلِيَّة، قَرَّرَ الوَطْواطُ أَنْ يَنامَ في مَغارَةٍ اتَّخَذَها مَقَرًّا لِإِقامَتِهِ رَيْثَما يَجِدُ مَنْزِلًا جَيِّدًا يَأْويه.

كانَ الوَطْواطُ خائِفًا، فَفَصْلُ الشِّتاءِ يَطْرُقُ الأَبْواب، ولا يُريدُ أَنْ يَكونَ وَحيدًا.

في اليَوْمِ التّالي،
بَيْنَما كانَتِ العَصافيرُ
تَطيرُ في الغابَة، اكْتَشَفَتْ
أَنَّ شَجَرَتَها العَزيزةَ ما زالَتْ عَلى
حالِها ولَمْ تُقْطَع. ووَجَدَتْ بُيوتًا خَشَبِيَّةً
عَلى كُلِّ أَغْصانِها.
قالَ عُصْفور: «لَمْ يَقْطَعِ الحَطّابونَ أَيَّ غُصْنٍ
مِنْ شَجَرَتِنا الغالِيَة، وَوَضَعَ لَنا سُكّانُ القَرْيَةِ
المُجاوِرَة، بُيوتًا خَشَبِيَّةً لِنَبْقى دافِئينَ أَيّامَ الشِّتاءِ البارِدِ!».
وقالَ آخَر: «الأَصْواتُ الَّتي سَمِعْناها كانَتْ أَصْواتَ مَطارِقِ الحَطّابينَ
عِنْدَما كانوا يَصْنَعونَ بُيوتًا خَشَبِيَّةً لَنا!».
ورَدَّ ثالِث: «يَجِبُ أَنْ نُخْبِرَ الوَطْواط، سَيَفْرَحُ كَثيرًا!».
طارَتِ العَصافيرُ إلى المَغارَةِ الَّتي نامَ فيها الوَطْواطُ الحَزين. ولَدى
وُصولِها، أَيْقَظَتْهُ زَقْزَقَتُها مِنَ النَّوْم.

قالَتِ العَصافيرُ لِلوَطْواط: «اِلْحَقْ بِنا أَيُّها الوَطْواط، هُناكَ مُفاجَأَةٌ لَكَ!».

لَحِقَ الوَطْواطُ بِالعَصافير، وعِنْدَما وَصَلَتْ إلى وَسَطِ الغابَة، زَقْزَقَتْ كُلُّها وصَرَخَتْ فَرِحَة: «مُفاجَأَة... مُفاجَأَة».

وَجَدَ الوَطْواطُ شَجَرَةَ السِّنْدِيانِ مَكْسُوَّةً بِالبُيوتِ الخَشَبِيَّة. وعَرَفَ مِنَ العَصافيرِ كُلَّ ما حَصَل. وكَمْ كانَتْ فَرْحَتُهُ كَبيرَة، عِنْدَما قَرَأَ لِأَصْدِقائِهِ لافِتَةً كَبيرَةً وُضِعَتْ عِنْدَ مَدْخَلِ الغابَةِ وكُتِبَ عليها: «تَحْذير... مَمْنوعٌ قَطْعُ الأَشْجارِ لِأَيِّ سَبَبٍ كان».